

المصحة والمرضى

لولا متاعب المرضى
ما شعر الإنسان بنعمة المصحة
وبالفعل يظل أجمل قول فى هذا الموضوع
إن المصحة تاج على رؤوس الأصحاء
لا يراه إلّا المرضى

فى أيام المصحة ،
يسعى الإنسان بكل قوته وجبروته
ليحقق كل رغبته
ولما يتمهل فى سيره
ولما يحسب حسابا للعواقب
الطريق مفتوح أمامه
وخطاه تكاد تطير من فوق الأرض !
ومن العجيب
أنه قد يلتقى ببعض أقاربه أو أصدقائه
وهم يسقطون مرضى
لكنه يواسيهم بسرعة ، ويظل ماضيا فى طريقه
فهو يعتقد أنه مادام سليما
فإن المرضى لا يصبه أبدا
لكن المحذور يقع
وقد يسقط المريض من الخارج
أو يتسلل بخبث من الداخل
وكلاهما يسلّم الإنسان إلى الفراش
فيتمدد على السرير ناظراً فى سقف الحجرة
وهنا يتذكر السماء !
ويدرك أنه كان مجرد إنسان
يمشى بقدميه على الأرض
معرضا لكل ما يصيب دوابها من خلل ونقصان !

لقد شاهدت الكثير من الأبطال
الذين كانوا يملأون الملاعب بنشاطهم
وهم لا يستطيعون أن يمدوا أيديهم
ليمسكوا بكوب الماء من فوق الطاولة بجانبهم ! !

وشاهدت أصحاب المناصب
الذين كانوا يأمرّون وينهون
وعندما يمرون على صغار الموظفين
يسارّعون بخصم أيام من رواتبهم

رأيتهم لا يستطيعون تحريك وجوههم
لسماع ما يقوله زائرهم بالمستشفى !!

ورأيت فى التليفزيون
أسداً فى المغابة
وقد أقعده المرضى والإعياء
لا يستطيع أن يهش الذباب
من حوله عينيه !! ؛
وكلما مرضت
دعوت الله
أن يزورنى الموت
وأنا فى كامل صحتى ،
أو ذائم أشاهد حلماً جميلاً !!